♦ سؤال:

« كيف كانت الكنيسة عند بدايتها؟ »

♦ إجابة:

تأليف: هيوقو مكورد

نحتاج إلى معيار في كل مجال من مجالات الحياة. عند الحديث عن الوقت على سبيل المثال، لا يعتمد أحد على تاريخ وعمر ساعة يده التي يرتديها، ويقول « هذه ساعة جدي » مع انه لا ضمان بانها تعمل بانضباط. هكذا أيضاً القول بان « جدي كان عضواً في هذه الكنيسة » لا يعني بانها كنسية العهد الجديد. ففي مسألة مرعاة الزمن، ليس هناك معيار يمكن الاعتماد عليه غير الشمس التي خلقها الله. في الولايات المتحدة، توجد الإشارات الوقتية التي تعمل وفقاً للشمس وتأتي من الارصاد في البحرية في أرلينقتون بولاية ڤرجينيا، يمكن ضبط كل الساعات حسب تلك الإشارات.

يريد كل مشتري أن يعرف بان هناك ست عشرة اوقية في كل رطل أو ست وثلاثين بوصة في كل ياردة . هكذا يكون لدينا معياراً لقياس أوزان الأشياء وطولها. ان مكتب المقاييس في واشنطن العاصمة على سبيل المثال محفوظ به النموذج القومي الأصلي للمتر، الذي يبلغ طوله ٣,٢٨ أقدام، والنموذج الأصلي القومي للكيلوجرام، ويزن ٢,٢٠٤ رطلاً. هذين النموذجين هما هديتان من الحكومة الفرنسية إلى الولايات المتحدة ومصنوعين من ٩٠ ٪ من البلاتين و ١٠ ٪ من إريديوم لأن هذين المعدنين هما الأقل قابلية للإنكماش أو التقلص أو التمدد وكل أداة القياس التي تختلف من هذين النموذجين تكون غير صحيحة.

هكذا أيضاً ينبغي أن يكون للديانة معياراً، غير متغير وغير متعدد! أدرك الله الأهمية القصوى للكنيسة المثالية، وقد أظهر تلك الكنيسة للعيان اليوم، حتى تستطيع جميع الكنائس ان تقارن وتعدل نفسها بها. ذلك المعيار لكنيسة الله لم يُغلق في مكتب في واشنطن، وإنما نجد نموذج الله في الكتاب المقدس الخالد. مع ان السماء والأرض تزولان، ستبقى صورة ذلك النموذج وستدوم. قد تأتي تقاليد الناس وتمضي. ولكن كنيسة الله تبقى كما هي. البلاتين والإريديوم قد يتغيران قليلاً، ولكن الكتاب المقدس لا يؤثر فيه العوامل الجوية، ولا مرور العصور ولا سقوط أمم. من المعترف به ان معيار الإنسان غير كامل، ولكن قد أعلن الله بان نموذج الذي أعطاه هو « الناموس الكامل، ناموس الحرية » (يعقوب ١: ٢٥).

إذا أراد أحد أن يجد الإنسان مثالي، والنموذج الذي يجب على جميع الناس الآخرين ان يقيسوا انفسهم عليه، تقول التحقيقات الجادة: « ارجع إلى الأناجيل الأربعة وهي: متى، مرقس، لوقا، يوحنا، فتجد ذلك الإنسان ». وإذا أراد أحد أن يجد الكنيسة المثالية، يجب أن ينظر إلى الكنيسة كما كانت في بدايتها قبل أن تفسدها أعمال الإنسان. قصة الكنيسة كما كانت في البداية نجدها في العهد الجديد، إبتداءاً من سفر أعمال الرسل.

نموذج الله للقبول في الكنيسة

ما هو قانون القبول في كنيسة الله؟ عندما انطلق يسوع المسيح خلال السحابة إلى السماء عائداً إلى أبيه، مضى الرسل إلى أورشليم حيث أوصاهم أن ينتظروا معمودية الروح القدس. وعندما حل روح الله كانوا جميعاً بنفس واحد وفي مكان واحد. لم يبحثوا عما يقولونه أو عما يبشرون به، لأن روح الله

كان يضع الكلام في افواههم. كانوا مختلفون عن جميع المبشرين في يومنا هذا – لم يخطئوا في كلامهم ولا في تعليمهم لأن روح الله لا يرتكب أخطاء. لهذا نرى أهمية دراسة هذا النموذج الذي مضى عليه ألفين سنة؛ ما أراد الله لهم ان يبشروا به، قد تم الاعلان عنه بكل تأكيد عندما كان الروح يرشد المبشرون. ما الذي قاله المبشرون الموحى إليهم عن شروط القبول في الكنيسة؟

البشارة بيسوع المسيح

أولاً: لاحظ بان هؤلاء الرجال الموحى إليهم قاموا بالتبشير. لم يبشروا للأطفال، ولم يكن كلامهم موجه لأي شخص لا يستطيع ان يفكر ويعمل بنفسه. كانوا يريدون ان يؤثروا على أناس مسؤولين عما يقولون. لم يتوقع هؤلاء الناس سكب الروح ليخلصهم. ولو كان الأمر هكذا، لما كانت للتبشير ضرورة؛ والله لا يضيع الوقت في الأمور غير الضرورية. كانت البشارة وما زالت ضرورية. خطة الله لخلاص الناس مبنية على اعلان رسالة الإنجيل (١ كور ١: ٢١؛ رومية ١٠: ١٣ و١٤). لأن الناس لا يمكن أن يخلصوا من دون البشارة بالكلمة، درّب المسيح الرسل بحرص لكي يقوموا بهذا العمل عينه.

ماذا بشروا به؟ نقرأ في الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل عن موعظة بطرس الأولى، وكان ذلك في يوم الخمسين:

> « أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال: يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون. هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه. الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه ... انه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً ... فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً » (الأيات ٢٢-٣٦).

عندما أعلن المبشر الموحى بالروح هذه الحقائق الجراءة والمجيدة، وسمع الحاضرون، « نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل: ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟ » (آية ٣٧). بماذا اجاب المبشرون على لذلك السؤال الذي كان من صميم النفس؟

طاعة الإنجيل

لم يخبر المبشرون بالخبر السار عن قيامة يسوع من الأموات، بكر كل الخليقة فحسب، بل أخبروا الناس أيضاً بما يجب أن يفعلوه لكي يخلصوا. كان هؤلاء المبشرون يؤمنون بان يسوع مات لأجل كل إنسان، ولكنهم لم يعتقدوا بان ذلك كاف؛ بل فكروا بانه لا بد للرجال والنساء ان يعرفوا عن تضحيته. لهذا بشروا بقصة الصليب. لم يؤمن الرسل بان كل شخص سيخلص بغض النظر عما يفعله أو كيف يعيش. قالوا للناس بانهم كانوا في الخطية ومضلين أمام إله الكون.

أعترف الناس بانهم كانوا في الخطية وطلبوا ان يسمعوا كيف يمكنهم التخلص من تلك الخطية. لم يرغبوا في الموت بعيدين عن الله وبلا رجاء. نطرح السؤال مرة أخرى: ماذا قال المبشرون؟ هل قالوا لهم: « اخلصوا وانضموا إلى الكنيسة التي تختارونها »؟ هكذا يقول مبشرون كثيرون اليوم؛ ولكن هل هذا ما قاله المبشرون الذين كانوا من الله في الموعظة النموذجية؟ هل قالوا: « آمنوا فقط فستخلصون »؟ كلا! بل قال لهم بطرس: « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس » (آية ٣٨). لم يتم تغيير هذا بموافقة من الله. لأنه ينسجم تماماً مع كل عبارة من عبارات الكتاب المقدس. إذا قلتُ بان كل ما يجب ان يفعله الشخص لكي يخلص هو ان يؤمن، أكون قد انتقدت النموذج الإلهي. ينبغي للشخص أن يؤمن، لأن من دون الإيمان لا يستطيع أحد أن يرضي الله – ولكن حتى الشياطين تؤمن! يؤمن آلاف من الناس ولكنهم غير مخلصين. لا بد أن يكون للشخص ما يكفي من الإيمان ليمضي قدماً ويتوب عن خطاياه ويعتمد لمغفرة خطاياه. كل الأقوال الأخرى في الكتاب المقدس

تنسجم مع ما ورد في أعمال الرسل ٢: ٣٨، لأن روح الله نفسه هو الذي كتب كل عبارة.

أيضاً يتفق كل مبشر بانه إذا آمن الخاطيء بيسوع وتاب عن خطاياه وأعتمد ، خلص وصار مسيحياً، وولد ولادة ثانية. لا أحد يشك في هذا الترتيب؛ انه يتطابق تماماً مع النموذج الذي أعطاه الله في الكتاب المقدس. يقترح الناس طرق أخرى اليوم، ولكنهم جميعاً يتفقون بان النموذج الإلهي صحيحاً. هل نضع لأنفسنا مقياساً غير واضح؟ لأجل الأبدية يجب أن نقيس بالمقياس الذي لا شك فيه!

إذن ماذا كان قانون القبول في كنيسة الله؟ أولاً: كان هناك البشارة بيسوع. ثم قال المبشر للناس أن يتوبوا ويعتمدوا. يقول النص بان الذين قبلوا كلمة الله التي بشر بها بطرس اعتمدوا، وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس. ماذا لو فعلنا نحن ذات الشيء. إن لم نعلم باننا مخلصين حينئذ، فكيف نعلم بعد؟ إذا كان متابعة النموذج المثالي الذي أعطاه الله لا تضمن لنا نعمته، فماذا نتبع؟

في سفر أعمال الرسل تم توضيح شروط العضوية في الكنيسة النموذجية. تم التبشير بموعظة تضمنت قصة حياة يسوع، وموته، وقيامته، وصعوده. بعد ما آمن الخطاة بهذه الحقائق العظيمة والهامة (أعمال ٢: ٣٦)، بقيوا غير مخلصين؛ لم يكونوا بعد في الكنيسة. قد وضع الروح القدس شروط العضوية في الكنيسة النموذجية، وذلك ليس بالإيمان بيسوع فحسب، بل أيضاً بالتوبة والمعمودية لمغفرة الخطايا. إذا كانت الكنيسة التي تصلي فيها تتبع بطريقة صحيحة كنيسة العهد الجديد النموذجية، فيجب أن تكون لها نفس شروط العضوية.

على سبيل المثال، في الكنيسة النموذجية لم يصبح الأطفال أعضاءاً، لأن جميع الأعضاء «قبلوا» الكلمة (أعمال ٢: ٤١). العضوية في الكنيسة النموذجية لا تتطلب الموافقة بالتصويت؛ كل ما نقرأ هو انه يجب قبول الكلمة.

وأيضاً في أيام الكنيسة النموذجية، لم ينل الشخص الخلاص دون ان يصير عضواً في الكنيسة. بل على النقيض لم يكن أحد عضواً في الكنيسة إلا بعد خلاصه، وعندما يخلص الشخص يضمه الرب إلى الكنيسة (أعمال ٢: ٤٧).

نموذج الله لقانون إيمان واحد

كان قانون الإيمان للكنيسة النموذجية هو تعليم الرسل (أعمال ٢: ٤٢). هذا يعني بان الأعضاء في الكنيسة النموذجية كانوا يعلمون بانهم غير ملزمون بتعليم موسى، ولا بتعليم سليمان، ولا بتعليم داود، ولا بتعليم يوحنا المعمدان. إذا كانت كنيستك ملتزمة بتعليم جوزيف سميث، أوميري بيكر إدي، أو الين جي وايت، أو جون ويسلي، أو مارتن لوثر، أو ألكسندر كامبل، أو مجلس الكنائس، أو البابا، أو مجلس الأباء، فأنها تكون ملتزمة بشيء لا تعرفه الكنيسة النموذجية. أعضاء الكنيسة النموذجية يعرفون روح الحق من روح الضلال بمعيار واحد، وهو: «هل قام الرسل بتعليم ذلك؟» (أنظر ١ يوحنا ٤: ٦).

نموذج الله للشركة

كان في الكنيسة النموذجية غنى وعمق في الشركة، ومشاركة حقة. في أزمنة الحاجة الملحة، كان الأعضاء يبيعون ممتلكاتهم ويعطون كل شيء للكنيسة (أعمال ٢: ٤٤ و٤٥). وفي الأوقات العادية كانوا يدخرون ما يكفي للعناية بأفراد أسرتهم (١ تيموثاوس ٥: ٨ و١٦). في كلا الحالتين كان يوجد إخلاص مبني على محبة الإخوة (١ بطرس ١: ٢٢) ويحثه محبة المسيح (٢ كورنثوس ٨: ٨).

نموذج الله للعشاء الرباني

في الكنيسة النموذجية، كان الأعضاء يجتمعون معاً في أول يوم من الأسبوع، ليس لأجل مدرسة الأحد (مع ان ذلك شيءحسن)، بل للمشاركة في شعائر الذكرى (أعمال ٢٠: ٧). هل الكنيسة التي تعبد فيها تتاول العشاء الرباني كل يوم الأحد؟ إذا كانت تختلف عن الكنيسة النموذجية التي تابعت تعليم الرسل، فعليك

أن تخرج منها.

نموذج الله للعبادة في الكنيسة

ماذا فعل الناس بعد ما نالوا الخلاص في الكنيسة النموذجية؟ كيف كانوا يمارسون العبادة؟ لا يجب أن نخمن في الكيفية التي كان يعبد بها المسيحيون الأوائل، لأن الكتاب المقدس يقدم نموذجاً للعبادة المقبولة. يخبرنا أعمال الرسل ٢: ٤٢ بانهم «كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات».

استمر هؤلاء الناس في تعليم المبشرين الموحى إليهم. لم يكن لهم فكر طائفي معين، ولا كتابة كتاب قانون مذهبي بشري. كان تعليم الرسل صحيحاً، وشاملاً كما أراد الله له.

أي تعليم آخر في الديانة غير تعليم الرسل لا يمكن ان يكون صحيحاً (أنظر متى ١٠: ١٤ ، ١٥ ، ٤٠؛ ١٥: ١٣). توجد كنائس كثيرة اليوم تكرس وقتها لأحداث الساعة؛ يلقي المبشرون بها محاضرات ذات مواضيع سياسية. انه ليس صحيحاً فقط بان الطوائف المشهورة ترفض الاستمرار في تعليم الرسل، بل أيضاً ان كثيرون من الذين يدعون بانهم مسيحيين ، لا يواظبون على دراسة الكتاب المقدس. يكتفي كثيرون بدروس مدرسة الأحد الأسبوعية. أيها الأصدقاء، لا يقدر أحد أن يكون على حق في الدين المسيحي إن لم يستمر في دراسة تعليم الرسل؛ لا يقدر أن يعرف ما هو الحق بأية طريقة أخرى. أعضاء الكنيسة الأوئل في متابعتهم لتعليم الرسل والاستمرار في الشركة ـــ كانوا شركاء بعضهم البعض. هكذا في الشركة، قدموا مما عندهم . لم يكرسوا أنفسهم لأي مصدر دخل آخر، بل أعطوا من كل قلوبهم.

قاد تعليم الرسل أيضاً المسيحيين الأوائل لكي يكرسوا انفسهم باستمرار لكسر الخبز، وتناول العشاء الرباني. لو لم يكن تعليم الرسل قد زُرع فيهم لما عرفوا انه كان يجب عليهم الاستمرار في كسر الخبز. يواصل الكثيرون اليوم في كسر الخبز بطريقة غير منتظمة ومتقطعة؛ ولكن في الزمان القديم كانت كنيسة الله النموذجية المصدق عليها تكسر الخبز بصورة مستمرة. نعلم من عبرانيين ١٠: ٢٥؛ ١ كورنثوس ١٦: ٢؛ أعمال ٢٠: ٧ بان تعليم الرسل قاد المسيحيين ليجتمعوا بانتظام في أول يوم من الأسبوع لكسر الخبز. تحت هذا التعليم نفسه والاستماع إلى المعلمين أنفسهم، كسرت الكنيسة التي كانت في أورشليم الخبز وشرب من الكأس في أول يوم من الأسبوع. كان نموذج الله المصدق عليه هو ان تتناول الكنيسة عشاء الرب كل اسبوع. اليوم، لا يجب أن نقصر في النموذج الذي وُضع لإرشادنا.

كانت الصلوات عنصر آخر في كنيسة الله النموذجية؛ كان الإخوة أيضاً يكرسون أنفسهم فيها مؤمنين بان طلباتهم سيستجاب عليها. بعض من الذين يسمونهم بالمسيحيين والمبشرين اليوم لا يؤمنون بالصلاة؛ فهم مسيحيون عصريون ؛ لا يستطيعون ان يروا كيف تغير الصلاة أي شيء في ترتيبات الكون. نحن لا ندخل الآن في الحديث عن أهمية الصلاة. ولكن يجب أن نتذكر بانه في أول كنيسة على هذه الأرض، أي الكنيسة التي علم فيها رجال الله الموحى إليهم، كان الأعضاء يواظبون على الصلاة. يجب ان لا نخفق في النموذج الذي وُضع أمامنا.

علم الرسل المسيحيين ان يقدموا ترانيم وأغاني روحية لله ولبعضهم البعض، ويسبحون في قلوبهم. ما علموه في كنيسة ما، علموه في كل كنيسة أخرى. هكذا فان تعليم الرسل هو ان الترانيم والتسابيح وثمر الشفاة جزء من العبادة الحقة.

ميزات أخرى للنموذج الذي وضعه الله

تعتمد الكنيسة النموذجية على إرشاد الله، كما هو موضح بالتوكيد على الصلاة (أعمال ٢: ٤٢؛ ٤: ٢٤؛ ١٢: ١٢). في الكنيسة النموذجية، وحدانية القلب جعلت الأعضاء كلهم كنيسة واحدة (أعمال ٤: ٣٢) لكي يمجدوا إلههم بفكر واحد وفم واحدة (رومية ١٥: ٦). إذا كانت

الكنيسة التي تعبد فيها هي طائفة من بين الطوائف، أومجرد كنيسة من بين كنائس، أو جزءاً مما يسمى بـ «الكنيسة غير المرئية» فانها ليست بالكنيسة النموذجية.

كان في الكنيسة النموذجية تأديب. كان الأعضاء غير المستحقين يُعزلون عن الشركة (أعمال ٥: ١-١١؛ ١ كورنثوس ٥: ١٣). أيضاً كان للكنيسة النموذجية حماس لتبشير الإنجيل. كان كل عضو (أعمال ٤:٨)ـــ وليس «كل مبشر يعمل كامل ساعات الدوام المعتادة» يفرح بانه نال الخلاص وكان يريد للأخرين أن يخلصوا أيضاً. لم يكف المسيحون الأوائل عن التعليم عن يسوع كل يوم حتى ملأوا أورشليم بتعليمهم. وأيضاً كانت في الكنيسة النموذجية سعادة حقيقية. كانوا يسبحون الله «بابتهاج وبساطة القلب» ولهم نعمة لدى جميع أصحاب العقول الراجحة.

الخلاصة

حرر نفسك من كل الطوائف، وارجع إلى نموذج الله المصدق للكنيسة، وقارن نفسك به. إذا رجعنا كلنا إلى النموذج الإلهي، ما أروع الوحدة التي ستكون في الدين المسيحي! نصير واحداً ونرغب في العبادة في مبنى واحد ونتناول العشاء الرباني معاً. يوجد فقط نموذج واحد للكنيسة مصدق عليه. عندما يتبع الناس الكنيسة النموذجية لا ينبغي عليهم أن يختاروا بين كنائس مختلفة!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧